حلّ المنظوم في رسائل العصور العباسيّة

م.م رائد حميد مجيد البطاط
جامعة ذي قار/ كلية التربية /قسم اللغة العربية

تمهيد

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا دائما لا انقطاع له ، و الصلاة و السلام على نبيه الخاتم الامين و آله و صحبه اجمعين .

و بعد ...

ونحن نتكلم على نثر المنظوم لانرى من السائغ أن نتطرق مباشرة الى موضوع البحث و الافضل - في رأينا - أن نمهد للبحث بالحديث عن الشعر و النثر وهكذا كان .سعى النقد الادبي العربي القديم إلى إقامة حدٍ فاصل بين الشعر والنثر، وربما يعود ذلك إلى الفهم التركيبي للعملية الشعرية التي انطوى عليها النقد العربي،الفهم الذي يفترض وجود مقومات أساسية مستقلة بعضها عن بعض - ((لفظ، معنى ، وزن .....الخ)) – يعمد الشاعر إلى تركيبها تركيباً آلياً ، ويسعى في خلال ذلك إلى تحقيق ما أمكنه من التآلف والانسجام [1]، وبالتالي فإن الشعر في معظم هذا النقد نثر أضيفت إليه عناصر أخرى كـ (الوزن)، مثلاً ، من دون أن يكونا نقيضين ، بل ان ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) يرى أن الشعر((كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم...)) [2] .

إذن فالشاعر عند ابن طباطبا بحسب مفهوم صنعة الشعر التي((تقوم على مراحل متعاقبة أولها مرحلة التفكير ثم مراحل الصياغة)) [3] - يفكر نثراً ثم يأتي بمعانيه من النثر ليصوغها أو لينظمها شعراً ، وقد أقر ابن طباطبا ، هنا نوعاً من التوحيد بين المعنى الشعري والمعنى النثري بحيث جعله هذا التوحيد يقارب بين القصيدة والرسالة ، إذ رأى أن ((الشعر رسائل معقودة و الرسائل شعر محلول)) [4] وهذا يعني أن النقاد القدماء وضعوا أيديهم على جانبٍ مهم من الواقع الأدبي ، ولم يتقيدوا بتعريف قدامة بن جعفر(ت ٣٣٧هـ) للشعر بأنه ((قول موزون مقفى يدل على معنى))[٥] . و تأسيساً على هذا فقد استمر الجدال حول مشكلة العلاقة بين الشعروالنثر إلى القرن الخامس الهجري ، وأبرز من يشار اليه في هذا الميدان من الآراء رأي المرزوقي (ت٤٢١ هـ) ، في نظرية ((عمود الشعر)) التي وضع بموجبها تحديدات صارمة بين الشعر والنثر، وفي القرنين السادس والسابع الهجريين قلب ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) مفهوم الصنعة عند ابن طباطبا رأساً على عقب ، وذلك بأن جعل الشعر مادة للنثر في معرض نصيحته للكتاب بحفظ الأشعار و نثرها في كتاباتهم بقوله : ((من أحب أن يكون كاتباً ،أو كان عنده طبع مجيب ، فعليه بحفظ الدواوين ، . . . .ثم يأخذ في نثر الشعر من محفوظاته . . . .فينثره بيتاً بيتاً على التوالي)) [6] وإذا اطلق أغلب النقاد القدامى اسم الشعر على المنظوم فحسب ، دون المنثور، باستثناء اشارة ابن طباطبا إلى توحد المعنيين الشعري والنثري ،فان النقد الحديث قد تغيرت نظرته إلى مفهوم الشعر بعض الشيء ،فلم يعد الشعر ينحصر في المنظوم فحسب ، بل تعداه إلى النثر كذلك ، فأصبحت الشعرية سمة من سمات النثر واصبح الشعر يشتمل على المنظوم والمنثور إلا أن الغالب في المنظوم أن يتخذ لساناً للعاطفه والخيال ، بخلاف المنثور الذي يكون غالبا واسطة لبيان ماهية ثمار العقل و نتائجه .

والرصافي ، الشاعر المعروف ، أبرز من ساق أدلة لنصرة رأيه الخاص بشركة المنظوم والمنثور بالشعر ، إذ قال: ((ومن الدليل على أن العرب لا يخصون الشعر بالمنظوم ما حكاه لنا كتاب الله عنهم من قولهم في النبي انه شاعر إذ قالوا في القرآن : انه قول شاعر مع انهم يرونه غير موزون ولا مقفى ولم يرد الله عليهم بأكثر من قوله : ((و ما هو بقول شاعر)) . ولو كان الشعر عندهم خاصاً بذي الوزن والقافية للزم أن يقال لهم في الرد عليهم كيف تقولون إنه قول شاعر وهو عديم الوزن و القافية ؟ ومما يروى عن الأصمعي[ت٢١٦هـ] أنه قال : قلت لبشار بن برد : اني رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة .فقال : أما علمت أن المشاور بين احدى الحسنيين ، بين صواب يفوز بثمرته أو خطإٍ يشارك في مكروهه .قال الأصمعي :فقلت له: أنت والله في كلامك هذا أشعر منك في أبياتك .فقد جعل الأصمعي - و ناهيك به من إمام في الأدب - كلام بشار المنثور شعراً إذ قال له: أنت في هذا الكلام أشعر .واسم التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة ، فهذا أيضاً يدل على أنهم لا يخصون الشعر بالمنظوم وأن الشعر عندهم قد يكون منثوراً))[٧] فالرصافي يرى أن ((المنظوم سمي شعراً لا لكونه ذا وزن وقافية ، بل لكونه في الغالب يتضمن المعاني الشعرية ، وإن شئت فقل لكون العرب في الغالب لا تنظم الكلام إلا شعراً ،

فالوزن والقافية غير مأخوذين في مفهوم الشعر ، بل في مفهوم المنظوم ، وانما أخذا في مفهومه ليكون الكلام بهما من الأغاني ، لأنهما ضروريان للغناء))

[8]ان هذا الفهم لمصطلح الشعر لم يتوقف عند آراء الرصافي التي ذكرناها فحسب !فها هي قصيدة النثر ، وها هو النثر الشعري أو الشعر المنثور ، مصطلحان طارا في الآفاق ، وشغلا مساحات واسعة من المؤلفات الأدبية إلى درجة أن أصبحا يسيران جنباً إلى جنب مع الشعر العمودي ، إن لم يفوقاه حضورياً في المنتديات الأدبية في عصرنا الحاضر ، وما ذلك إلا لأن الشعراء المحدثين قد حققوا إمكانية لا بأس بها في الكشف ، وشرعوا في افتتاح مناطق شعرية جديدة .

هكذا نجد أن النقاد القدماء ، وضعوا الوزن حداً فاصلاً بين الشعروالنثر فسموا الموزون شعرا، والمجرد من الوزن نثراً ، ولم يتلفتوا إلى ما بينهما من سمات مشتركة كثيرة ، من أهمها اللغة ، مادة الأدب التي يصاغ بواسطتها المعنى الذي يمكن نقلة من الشعر إلى النثر أو بالعكس ، بالحل والنظم ، والأول هو ما نحن بصدده الآن .

حل المنظوم

وهو أن يأخذ الناثر بيتاً من الشعر ، فينثره بلفظه ،من غير زيادة ، أو ببعض ألفاظه ، ويعزم على البعض الآخر بألفاظ أخر ، أو أن يؤخذ المعنى فيُصاغ بألفاظ غير ألفاظه [9] ومن البديهي القول :إن كلامنا معاد مكرر ، حتى قالوا في المثل :ما ترك الأول للآخر شيئاً ، ومنذ زمن طويل جداً قال زهير بن أبي سلمى :

ما أرانا نقول إلا معارا

أو معادًا من لفظنا مكرورا [10]

وليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم ، والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظاً من عندهم و يبرزوها في معارض من تأليفهم ،ولولا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول ، وانما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين .وقال علي بن أبي طالب ((عليه السلام)) : لولا أن الكلام يعاد لنفد [11]

وقد اختلف في حل المنظوم ، فمن النقاد من عده تضميناً لمعاني لشعراء من لدن الكتاب ، ومنهم من عده أخذاً لمعاني الشعر وحلها في النثر ، وآخر عده طريقة لتعلم الكتابة ومن ثم الابداع فيها ، وغيره عده اتماماً للأشرفية التي يتميز بها النثر على الشعر ، على أساس أن النثر ينبغي أن يظفر بالمعاني كلها ، الموجودة فيه أصلاً ، والمحلولة فيه من الشعر ، وسنفصل هذا بعد أن نوضح ،هنا ، مسألة مهمة ، وهي :لماذا قام الكتاب بحل المنظوم ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول :ان الشعوب في غالب بقاع العالم لا يمكن لها أن تستغني عن تراثها وتنقطع منه بسبب من الاسباب ، وللإفادة من الشعر بما فيه من معانٍ مظهر من مظاهر استلهام التراث الأدبي ، والثقافة العربية الإسلامية من لدن الكتاب العرب ،ثم أن تحويل معاني الشعر إلى النثر أسهل على فريق من الكتاب من ابتداء النثر ، لأن المعاني إذا حللت منظوماً حاضرة بين يديك تزيد فيها شيئاً فيخل النظم ، أما إذا أردت ابتداء الكلام وجدت المعاني غائبة عنك فتحتاج إلى فكر يحضرها [12]

من هنا شغف أكثر المترسلين وأعلام الرسائل الأدبية في العصور العباسية (عصور أزدهار النثر) بتضمين رسائلهم بمعاني الشعر القديم أو المحدث عن طريق حله في مكاتباتهم ، لقوة دلالته أولعمقها ، أولمتانةٍ في التراكيب ورصانة ، ناهيك عن أن أكثر أولئك الكتاب كانوا يتمتعون بغزارة الموروث الثقافي من التراث العربي ، وكثير منهم جمع بين صناعتي الشعروالنثر ، هذا إلى جانب ما ينعمون به من حافظة قوية للشعر جعلتهم يضمنونه نثرهم من محفوظاتهم الشعرية . ولعل في طليعة أولئك الذين يعنيهم كلامنا هنا : أبا بكر الخوارزمي(ت٣٨٣هـ) وأبا إسحاق الصابي(ت٣٨٤هـ) ، والصاحب بن عباد(ت٣٨٥هـ) ،وبديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ) والثعالبي (ت٤٢٩هـ) وسواهم .

1- ما جاء تحت مصطلح التضمين

لقد شغف جهابذة الكتاب ، ومبرزوهم بما أبدعه عدد من معاصريهم من الشعراء المشهورين ، كأبي الطيب المتنبي ، وأبي فراس الحمداني و أضرابهما ، فضلاً عمن تقدمهم من الشعراء القدامى (الجاهليين والمخضرمين) فأكثروا من تضمين معاني شعرهم ، لتزدان به فصول رسائلهم ، و يزدانوا به هم أيضاً ، فحل الشعر صار من مزينات الكاتب نفسه ، على قول بعض الشعراء :

الا أن حل الشعر زينة كاتبٍ

و لكن منهم من يحل فيعقدُ [13]

شاع هذا اللون من التضمين (حل المنظوم) بين كتاب الرسائل الأدبية ، وتعاطاه أغلبهم في مراسلاته ، والكبار منهم على وجه الخصوص ، ولعل ما يؤكد شيوعه بين كبار الكتاب ما استفهم به الثعالبي - بعد أن أورد طائفة من حل الصاحب بن عباد ، وأبي إسحاق الصابي وغيرهما من نظم أبي الطيب المتنبي في رسائلهما - بقوله ((:وإذا كان هذان الصدران المقدمان على بلغاء الزمان يقتبسان من أبي الطيب في رسائلهما ، فما الظن بغيرهما ؟))[14]

ومن نماذج ما حله أبو إسحاق الصابي و ضمنه

مكاتباته ما ورد في فصل من رسالته في وصف الصيد بقوله : ((...ثم عدلنا عن مطارح الخيام إلى مسارح الآرام ، نستقري ملاعبها ، ونؤم مجامعها ، حتى أفضينا إلى أسرابٍ لاهيةٍ بأطلائها ، راتعةٍ في أكلائها...))[١٥] و قد حله من نظم الشاعر زهير بن أبي سلمى في معلقته المشهورة :

به العين و الآرام يمشين خلفةً
و أطلاؤها ينهضن من كل مجثمِ[١٦]

ومما حله الصاحب بن عباد في رسائله من غرر نظم أبي الطيب المتنبي ، ما ورد له في فصل من رسالة يصف بها قلعة افتتحها الأمير عضد الدولة البويهي قال فيها: ((..فلما أتاح الله للدنيا ابن بجدتها ، وأبا بأسها ونجدها ، جهلوا بون مابين البحار و الأنهار ، و ظنوا الأقدار تأتيهم على مقدار ، فما لبثوا أن رأوا معقلهم الحصين و مثواهم القديم ...ومجر العوالي ، ومجرى السوابق))[١٥] وهو قد ضمنه من بيتين لأبي الطيب ، احداهما :

حتى أتى الدنيا أبنُ بجدتها
فشكا اليه السهلُ و الجبلُ

و الآخر :

تذكرت ما بين العذيبِ و بارقِ
مجر عوالينا و مجرى السوابقِ [١٨]

وفي رسالة الى أبي نصر المرزبان ، في تغير حال الصديق عند علو رتبته ، وكثرة ماله يقول بديع الزمان : ((... وقصاراى الآن أن أرغب إلى الله تعالى ألا ينيلهم فوق الكفاية ، فشدما يطغون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها ، وسرع ما ينظرون من عالٍ ، ويجمعون من مال ، وينسون في ساعة اللدونه أوقات الخشونة ، وفي أزمان العذوبة أيام الصعوبة ...)) [١٩]

وقد حلها من قول أبي العتاهية في عمرو بن مسعدة ، وقد تغير عليه بعد علو رتبته عند الخليفة المأمون :

غنيت عن العهد القديم غنيــتا
وضيعت عهداً كان لي ونسيتا
و قد كنت لي أيام ضعفٍ من القوى
أبر وأوفى منك حين قويــتا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفهُ
ومت عن الاحسان حين حييتا [20]

مر بنا فيما تقدم سعي جهابذة الكتاب إلى حل منظوم كبار الشعراء في مكاتباتهم ، وأكثروا من تضمين مختلف المعاني ، والشواهد غزيرة على ذلك بشهادة الثعالبي عند خاتمة عرضة لهذا الموضوع في يتيميته إذ قال: ((وهذا ميدان عريض ، وشوط بطين ، وفيما ذكرته كفاية)) [21]

٢ـ ما جاء تحت مصطلح الأخذ

الأخذ من المصطلحات الشائعة المخففة من السرقة ، استأثر بالذكر لدى أغلب النقاد أكثر من أي مصطلح آخر ، وقد أختلف في مفهومه ،فقصد به أخذ المعنى دون اللفظ تارة ، وأخذ المعنى مع اللفظ ولو بعضه تارة أخرى ، ولكنه بمفهومه الاول قد عرف عند غالبية النقاد [22]

قال ثعلب(ت ٢٩١هـ) في مجالسه :أخذ الناس كلهم قولهم ((حسب الخليلين)) من قول النابغة الذبياني :

لايهنى الناس ما يرعون من كلأٍ
وما يسوقون من أهلٍ و من مالِ
حسب الخليلين نأي الأرض بينهما
هذا عليها وهذا تحتها بالي [23]

وقال ابن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ) : ((وأخذ الكتاب قولهم ((قدمت قبلك)) من قول الأقرع بن حابس ، ويروى لحاتم :

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا
بموتٍ فكن أنت الذي تتأخّرُ

و قولهم ((وأتم نعمته عليك)) من قول عدي بن الرقاع العاملي :

صلى الإله على أمرى ودعتُهُ
و أتم نعمته عليه و زادها

فما جرى هذا المجرى لم يكن على سارقه جناح عند الحذاق)) [24]

وقد علق الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) في أماليه على قول أبي العيناء لأبي الصقر بن بلبل وهو زائر: ((أنت والله تقرب منا إذا أحتجنا إليك ، وتبعد عنا إذا أحتجت الينا)) [25] و بقوله :((هذا يشبه قول ابراهيم بن العباس الصولي :

ولكن الجواد أبى هشامٍ
وفي العهد مأمونُ المغيبِ
بطيٌ عنك ما استغنيت عنهُ
و طلاعٌ عليك مع الخطوبِ))[26]

وقال ابو تمام لابن أبي دؤاد لما غضب عليه :((أنت الناس كلهم ولاطاقة لي بغضب جميع الناس)) [27]

فقال ابن أبي دؤاد: ((ما أحسن هذا من ابن أخذته[؟]))[٢٨] قال من قول أبي نواس :

ليس على الله بمستنكرٍ
أن يجمعَ العالم في واحدِ [29]

و سمع ((قليب المعتزلي أبيات للعتبي ..وهي :

أفلت بطالته وراجعه
حلمٌ و أعقبه الهوى ندما
ألقى عليه الدهر كلكله
و أعاره الاقتار و العدما
فإذا ألم به أخو ثقةٍ
غض الجفون و مجمج الكلما

فقال لبعض الملوك يستعطفه على رجل من أهله ... جعلني الله فدائك ليس هو اليوم كما كان ، إنه وحياتك

أفلت بطالته أي والله ، وراجعه حلمه ، وأعقبه ، وحقك ، الهوى ندماً ، أنحى الدهر والله عليه بكلكله ، فهو اليوم إذا رأى أخا ثقةٍ غض بصره ، ومجمج كلامه)) [30]

ويعد أبوهلال العسكري(ت ٣٩٥هـ) حل المنظوم من حسن الأخذ ، وهو يقسم المحلول من الشعر على أربعة أضرب : ((فضرب منها يكون بإدخال لفظةٍ بين ألفاظه ...وضرب يخل بتأخير لفظةٍ منه وتقديم أخرى فيحسن محلوله ويستقيم ...وضرب منه يخل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم ...وضرب تكسو ما تحله من المعاني ألفاظاً من عندك ، وهذا أرفع درجاتك)) [31] .ومثال الضرب الأول ما تقدم من كلام قليب المعتزلي ، ومثال الضرب الثاني ماذكره بعض الكتاب من قول البحتري :

نطلب الأكثر في الدنيا وقد
نبلغ الحاجة فيها بالأقلِ[٣٢]

بقوله: ((فإذا نثرت ذلك و لم تزد في ألفاظه شيئاً قلت ـ نطلب في الدنيا الأكثر وقد نبلغ منها الحاجة بالأقل)) وأما الضرب الثالث فهو أن توضع ألفاظ البيت في مواضع ، ولا يحسن وضعها في غيرها فيختل إذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج في نثره الى النقصان منه والزيادة فيه مثل قول الشاعر:

لسان الفتى نصفٌ و نصفُ فؤادهُ
فلم يبق إلا صورة اللحمِ و الدمِ[٣٣]

فالمصراع الأول يمكن أن تؤخر ألفاظهَ و تقدَم فيصير نثراً مستقيماً ، وهو أن نقول :فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف .ولا يمكن في المصراع الثاني ذلك حتى تزيد فيه أو تنقص منه ، فنقول : لسان الفتى نصف وفؤاده نصف وصورته من اللحم والدم فضل لا غناء بها دونهما ، ولا يعول عليها إلا معهما ..وزيادة الألفاظ التي تحصل فيه ليست بضائرة ، لأن بسط الالفاظ في أنواع المأثور سائغ .

و أما الضرب الرابع .فهو أن تكسو ما تحله من المنظوم ألفاظاً من عندك وهذا أرفع درجاتك [34]

إذا كان بعض النقاد قد عد حل المنظوم أخذاً فإن أبا هلال العسكري قد عده من حسن الأخذ ، وإن عده في موضع آخر سرقة مخفية يقوم بها الحاذق بقوله:

((والحاذق يخفي دبيبه إلى المعنى يأخذه في سترة فيحكم له بالسبق اليه أكثر من يمر به ..وأحد أسباب إخفاء السرقات أن يأخذ معنىً من نظم فيورده في نثر)). [35]

وعند ابن عبد ربه(ت ٣٢٨ هـ) إن حل المنظوم هو نوع من الاستعارة ، وهذه ((الاستعارة خفية لا يؤبه لها ، لأنك نقلت الكلام من حال إلى حال)) . [36] وقد سبقه إلى هذا الرأي المبرد (ت ٢٨٥هـ) بإعلانه أن السرقة تكون خافية إذا استعيرت من المنظوم إلى المنثور . [37]

٣ـ ما جاء تحت مصطلح ((الطريق إلى تعلم الكتابة))

لبست الكتابة أثواباً عدة ، ذات تغاير في الأشكال والألوان ، دفع اليها نظام العصر ، فكانت منها:الكتابة الديوانية ، وهي التي يتولاها رجال الدواوين على النحو الفني الذي نراه من كتب الوزارات الآن ، منها : ديوان الرسائل والتوقيعات ،وديوان الخراج والنفقات ،وديوان الضياع والاقطاعات ،وديوان الجيش وديوان الشرطة وغير ذلك .[38] !

ومن بين تلك الدواوين كان ديوان الرسائل والتوقيعات الذي يحتاج إلى كاتب يجمع في كتابته إلى جانب الصنعة الفنية صنعة أدبية تتطلب منه تجويد العبارة والتحليق بالاسلوب إلى مستوىً من البيان رفيع تتنامى اليه طوائف الكتاب ، وكان من يظهر مهارة من الكتاب في دواوين الخلافة ((سرعان ما يرقى إلى رئاسة الديوان الذي يعمل فيه ، وقد تقبل عليه الدنيا فيصبح رئيساً لمجموعة من الدواوين ، وقد يصبح وزيراً للخليفة يسوس الدولة ويدبر أمورها وشؤونها ...وعلى هذا النحو كانت الكتابة في هذا العصر الجسر الذي يصل [كذا] الشخص إلى أرفع المناصب))[39]

وإذا كانت الحال كذلك فعلى الكاتب ((أن يمزج كتابة المتقدمين بما سيتجيده لنفسه من زيادة حسنة ، وأما في تحسين ألفاظ ، أو في تحسين معان)) [40]

هذا، طبعاً ، إلى جانب صرف همة الكاتب إلى حفظ القرآن الكريم ، وكثير من الأخبار النبوية ، وعدد من دواوين فحول الشعراء ((فيقوم ويقع ، ويخطىء ويصيب ، ويضل ويهتدي ، حتى يستقيم على طريقة يفتتحها لنفسه)) [41]

وهذا الامر عند ابن الأثير يعد نوعاً من الاستعانة بالمحفوظ على الغريزة الطبيعية ، وهو يشبه الكاتب الناشئ بصاحب الاجتهاد من الفقهاء الذي ما يزال في بداية الطريق بقوله : ((ألا ترى أن صاحب الاجتهاد من الفقهاء يفتقر إلى معرفة آيات الأحكام واخبار الاحكام ، وإلى معرفة الناسخ والمنسوخ من الكتاب و السنة ، والى معرفة علم العربية ، وإلى معرفة الفرائض والحساب من المعلوم والمجهول ، من أجل مسائل الدور و الوصايا وغيرها ، وإلى معرفة اجماع الصحابة ، فهذه أدوات الاجتهاد ، فإذا عرفها أستخرج بفكرته حينئذٍ ما يؤديه اليه اجتهاده ، وكما فعل أبو حنيفة و الشافعي ومالك وغيرهم من أئمة الاجتهاد)) [42] .

والتشبيه الذي عقده ابن الأثير بين الاجتهاد في الكتابة و الاجتهاد في الفقه يدلل على القدسية التي ينظر بها أغلب النقاد العرب القدامى إلى الكتابة و الكتاب الأمر الذي أسس فيما بعد إلى مفهوم خاص

عن علو منزلة الكاتب ، ودنو رتبة الشاعر كما يمر علينا في المبحث الأخير من بحثنا و بالتحديد لدى الثعالبي الذي حكم للنثر بالتقدم و المزية .

ما تقدم كان سبباً إلى لجوء الكاتب إلى ((حل المنظوم)) للإفادة من معاينة الحظيرة التي سبق إليها كبار الشعراء وفحولهم وابداعها في نثره أولاً ، إذ إنه يقع على معانٍ جاهزة ، وقد سبقت الإشارة الى ذلك ولكون الكاتب كذلك كغيرة من أصناف المتعلمين يحتاج إلى المران في عمله ليصل إلى المراس في مهنته ثانياً . وقد يكون السبب الثاني أضعف من الأول ، لان الذين حلوا المنظوم كانوا من كبار الكتاب وجهابذتهم ، من مثل الصاحب ، والصابي ، والثعالبي ، وغيرهم الا أنه يبدو سبباً وجيهاً لا ينبغي الغض من شأنه و بخاصة إذا ما علمنا أن ناقداً كبيراً مثل ابن الأثير قد نبه عليه بقوله : ((من أحب أن يكون كاتباً أو كان عنده طبع مجيب ، فعليه بحفظ الدواوين ذوات العدد ...ثم يأخذ في نثر الشعر من محفوظاته ، ... فينثر بيتاً بيتاً على التوالي ، ولا يستنكف في الابتداء أن ينثر الشعر بألفاظه أو بأكثرها ، فإنه لا يستطيع إلا ذلك ، وإذا مرنت نفسه وتدرب خطاه ، ارتفع عن هذه الدرجة ، وصار ياخذ المعنى ويكسوه عبارة من عنده ، ثم يرتفع عن ذلك ، حتى يكسوه ضروباً من العبارات المختلفة وحينئذ يحصل لخاطره بمباشرة المعاني لقاح ، فيستنتج منها معاني غير تلك المعاني ، وسبيله أن يكثر الإدمان ليلاً ونهاراً ، ولا يزال على ذلك مدة طويلة حتى يصير له ملكة ، فإذا كتب كتاباً ، أو خطب خطبة ، تدفقت المعاني في أثناء كلامه ، وجاءت ألفاظه معسولة لا مغسولة ، وكان عليها حدة ، حتى تكاد ترقص رقصاً ، وهذا شيء خبرته بالتجربة ، ولا تنيبك مثل خبير)) . [43]

من هنا أورد ابن الأثير في كتابه (المثل السائر) ... فصلاً بعنوان ((في الطريق إلى تعلم الكتابة)). [44]

وإلى جانب حل ((آيات القرآن الكريم)) وحل ((الأخبار النبوية)) يأتي تعلم الكتابة عنده من ((حل الأبيات الشعرية)) ، وقد قسم حل الأبيات الشعرية على ثلاثة أقسام لكل قسم مرتبةً معينةً :

الأول منها :وهو أدناها مرتبة ، أن يأخذ الناثر بيتاً من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة ، ويعد هذا عنده عيباً فاحشاً ، ومثاله لديه ما سلكه بعض العراقيين و جاء مستهجناً لا مستحسناً في قوله في بعض أبيات الحماسة [45] .

((وألد ذي حنق علي كأنما
تغلي عداوة صدره في مرجلِ
أرجيتهُ عني فأبصر قصده
و كويته فوق النواظر من علِ

فكم لقى ألدّ ذا حنق كأنه ينظر إلى الكواكب من علِ ، وتغلي عداوة صدره في مرجل فكواه فوق ناظريه وأكبه نعمه ويديه)) [46] ، فلم يزد هذا الناثر على أن أزال رونق الوزن ، وطلاوة النظم لا غير . [47]

وهناك ضرب محمود لا عيب فيه ، وهو أن يكون البيت من الشعر قد تضمن شيئاً لا يمكن تغيير لفظه ، وحينها يعذر الناثر إذا أتى بذلك اللفظ ، ومثال ما نثره ابن الأثير من قول الشاعر :

((لو كنت من مازنٍ لم يستبح ابلي
بنو اللقيطة من ذُهل بن شيبانَا

لست ممن تستبيح إبلي بنو اللقيطة ، ولا الذي إذا هم بأمر كانت الآمال إليه وسيلة ، ولكني أحمل الهمل ، وأقرب الأمل ، وأقول : سبق السيف العذل)) [48]

فبنو اللقيطة ها هنا لا بد منه على حسب ما ذكره الشاعر ، وكذلك الأمثال السائرة ، فإنه لا بد من ذكرها على ما جاءت في الشعر . [49]

و الثاني منها :وهو وسط بين الأول والثالث في المرتبة .وهو أن ينثر المعنى المنظوم بعض ألفاظه ، ويأتي لبعضه الآخر بألفاظ أخر ، فتتشابه به الألفاظ الباقية بالألفاظ المرتجلة ، ومثاله ما حله ابن الأثير من قول أبي تمام في وصف قصيدة له :

((حذاء تملأ كل اذن حكمةً
و بلاغة و تدر كل وريد

تملا كل اذن حكمة من الكلام الحسن ، وهو أحسن ما في البيت ، فإذا أردت أن تنثر هذا المعنى فلا بد من استعمال لفظه بعينه ، لأنه في الغاية القصوى من الفصاحة والبلاغة ، فعليك حين إذ تؤاخيه بمثله ، وهذا عسر جداً)) [50]

وقد نثر هذا المعنى بقوله :((و كلامي قد عرف بين الناس واشتهر ، وفاق مسير الشمس والقمر ...ومن خصائص صفاته أن يملأ كل اذن حكمة ، ويجعل فصاحة كل إنسان عجمه ، وإذا جرت نفثاته في الافهام قالت :أهذه بنت فكرة ؟ أم بنت كرمة ؟)) [51]

أما القسم الثالث :وهو أعلى من القسمين الأولين ، وهو أن يؤخذ المعنى فيصاغ بألفاظ غير ألفاظه ، وهناك من أبيات الشعر ما يتسع المجال لناثرها ، فيورد معناها بضروب من العبارات وقد حل ابن الأثير قول المتنبي :

لا تعذل المشتاق في أشواقه
حتى يكون حشاك في أحشائه

لا تعذل المحب فيما يهواه ، حتى تطوي القلب على ما طواه)) [52] وحله في وجه آخر بقوله : ((إذا أختلف العينان في النظر ، فالعذل ضرب من الهذر)) [53]

4 - ما جاء بدعوى مزية النثر على الشعر

إن كثيراً من الكتاب والباحثين القدامى والمحدثين الذين ألفوا في النثر المنظوم جعلوا ذلك في كتبهم

أبواباً وفصولاً ومباحث ، إلا أن أحداً منهم لم يفرد لنثر المنظوم كتاباً مستقلاً مثلما فعل أبو منصور الثعالبي ، حينما ألف كتاباً في هذا الجانب أسماه (نثر النظم وحل العقد) صدره بخطبة أودع فيها الباعث على تأليف الكتاب وأقامه على تسعةٍ وثلاثين باباً حل فيها الأشعار المذكورة في الكتاب مؤنس الأدباء الذي اقتصر الثعالبي على ذكر اسم الكتاب دون مؤلفه في خطبة كتابه هذا .

لقد ألف الثعالبي كتابه المذكور للأمير أبي العباس خوارزم شاه الذي كان مولعا بالنثر أكثر من ولعه بالشعر كما يبدو من خطبة الكتاب ، كما أن الثعالبي في يتيمته كان يفضل الشعر على النثر من نحو ما أشار الى ذلك في مقدمتها [54] لا انه عندما ألف كتاب ((نثر النظم))ذكر في خطبته فضل النثر على النظم إذ قال فيها عن نفسه : ((..وأقبل على النثر الذي أشرف ،وفي طريق الملوك والأكابر أذهب ، وأصحابه أفضل ، ومجالسهم أرفع ، ولم تزل ولا تزال طبقات الكتاب مرتفعة عن طبقات الشعراء ، فإن الكتاب وهم ألسنة الملوك انما يتراسلون في جباية خراج ، أو سد ثغر .او عمارة بلاد ، أو اصلاح فساد ، أو تحريض على جهاد ...أو ما شاكلها من جلائل الخطوب ، ومعاظم الشؤون التي يحتاجون فيها إلى أن يكونوا ذوي آداب كثيرة ومعارف مفننة وقد وسمتهم خدمة الملوك بشرفها ، وبوأتهم منازل رياستها وأخطارهم عالية بحسب علو الخطر مما يفيضون فيه ، ويذهبون اليه ، والشعراء انما اغراضهم التي يرمون نحوها ، وغاياتهم التي يجرون اليها ، وصف الديار والآثار ، وذكر الأوطان والحنين إلى الأهواء والتشبيب بالنساء ، ثم الطلب والاجتداء ، والمديح والهجاء ، ولأنخفاض منزلة الشعر تصون عنه الأنبياء عليهم السلام ، وترفع عنهم الملوك)) [55]

ثم يورد في خطبة كتابه ما يدل على انحطاط رتبة الشاعر ، والتبرم بصنعة الشعر من مثل قول أبي سعيد المخزومي :

الكلبُ و الشعرُ في حالةٍ
يا ليت أني لم أكن شاعراً
أما تراه باسطاً كــفهُ
يستطعم الواردَ و الصادرا [56]

ونحن إذا نبارح خطبة الكتاب نختار بعضا من النماذج الشعرية التي قام الثعالبي بحلها ، ونضرب صفحاً عما سواها توخياً للايجاز ، واستدلالاً بهاعلى الشواهد الأخرى .

بدأ الثعالبي كتابه بباب فضائل الكتاب اذ قال فيه برسالة حل بها قول أبي دلف العجلي :

((قومٌ إذا خافوا عداوةَ حاسدٍ
سفكوا الدماء بأسنةِ الأقلامِ
ولضربةٍ من كاتبٍ بمدادهِ
أمضى وأنفذ من غرار حسامِ

معاداة الكتاب ، ليست من أفعال ذوي الألبابَ ، وأن مماراتهم ندامة ، ومسالمتهم سلامة ، ومصادقتهم فائدة ، وغنيمة باردة ، وما ظنك بقوم يملكون أزمّة المنى والمنايا بحسن كلامهم ، ويخطبون على منابر الفضل بألسنة أقلامهم ، ويريقون دماء الأعداء بأسنة أقلامهم ، وقديماً أغنت كتبهم عن الكتائــب، ونابت آثار أيديهم عن القواضب)) [57]وفي باب المكارم و الجود حل قول احد الشعراء في رسالة منها:

((له سحائب جود في أناملِه
أمطارها الفضة البيضاء و الذهبُ

أبقى الله مولانا الملك خوارزم شاه ، وعين الله على يده العالية إذا كتبت ، ولا زالت عليها واقية باقية إذا وهبت ، فهي التي تفيض من أناملها بحار تلفظ اللؤلؤ و المرجان ، وينشأ من راحتها سحائب تمطر اللجين و العقيان ...)) [58]

وحل في باب الشكر ضمن رسالة له قول علي بن جبلة العكوك :

((فديتك لم أهجرك من كفر نعمةٍ
وهل يرتجى نيل الزيادةِ بالكفرِ
ولكنني لما أتيتك زائراً
فأفرطت في برِي عجزتُ عن الشكرِ
من الآن لا اتيك إلا معدداً
أسلم في الشهرين يوماً وفي الشهرِ
فإن زدتني براً تزايدتُ جفوةً
فما نلتقي طول الحياةِ إلى الحشرِ

لستُ أهجر مولاي ، أيده الله ، كفراً لنعمه التي أثقلت ظهري وملأت صدري وهل يرتجى بالكفران ، زيادة الأحسان ، ولكني كلما أمتطيت مركب الشوق إلى طلعته وأبتسم لي ثغر الأمل في زيارته ، أفاض علي من سحائب بره ، ما يعجزني عن بلوغ شكره ، فألبس قناع الحياء والتذمم ، وأذهب مع الخجل من تواتر النعم ...واقتصرت على التسليم في كل شهر مرة ، وربما لم أزر في الشهرين الا زورة ، فان زادني افضالا زدت اخلالا وان جرى على عادته في البر استمريت على رأيي في الهجر ، فلم نلتق إلى الحشر)). [59]

وهذه رسالة له في باب الشيب حل فيها قول ابي العتاهية :

عريتُ من الشباب و كنت غضاً
كما يُعرى من الورق القضيبُ
بكيت على الشباب بكل دمعي
فما نفع البكاءُ و لا النحيبُ
إلا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيبُ [60]

قال الثعالبي في حلها : ((عهدك بي يا مولاي أدام الله عزك حديث السن ، رطيب الغض ،وتراني الآن وقد عريت من الشباب الآنق ، كما يعرى القضيب من الورق ، وكم حزنت عليه ملء صدري ، وبكيته ملْ عيني ، فما نفع الحزن العاكف ، ولا شفى الدمع الواكف ، وكم أقول ياليت الشباب يعود يوماً الي ،ويعرج ولو ساعة علي ، فأجدد به عهداً ، وأهدي إلى كبري برود ، وأشكو اليه الشيب وسوء آثاره ، ومرارة ثماره على أن ادراك أيام مولانا الملك العادل ولي النعم خوارزم شاه أدام الله دولته شباب جديد ، وعيش سعيد ،وفي تزجية العمر بحضرته، ومطالعة السعود بطلعته والاستمتاع بلباس نعمته ، التي تسبق النعم ، وتكشف الهموم وترفع الهمم ، عوض عن الشباب ونضارته ، وزمان الصبا وغضارته ، فجعل الله من كل ما دعي ويدعى به للملوك والأمجاد ، آخذاً بأكمل الحظوظ وأوفى الأعداء)) [61]

وفي رسالته ـ في باب الغزل بالمؤنث ـ قال فيها: ((الغياث الغياث ، من مملوكات ثلاث ، أخذن قلبي كله ، وملكن أمري دقه وجله ، وحللن مني محل العضو من الجسد ، والخلب من الكبد ، والناس يطيعونني ، وأنا اطيعهن ويعصينني ، والبلاد والعباد في ملكي وملكي وهن يملكنني ، و ما ذاك إلا لأن سلطاني دون سلطان الهوى ، وذل الحب يغلب عز المولى ، والله المستعان واليه المشتكى)) [62]لقد حل في النص السابق قول هارون الرشيد :

ملك الثلاث الآنسات عناني
و حللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى
وبه قوين أعز من سلطاني [63]

نكتفي بهذه الرسائل التي حلها الثعالبي في كتابه ، وهي بعض منه ، ولا يسعنا أن نذكر كل ما فيه من رسائل لكثرتها اذ بلغت مئتين وست عشرة رسالة واحدى وسبعين مثلاً قام بحله بعبارة موجزه لكل مثل .بقي لنا القول :ان حل المنظوم هو تضمين الكتاب معاني الشعر القديم والحديث في كتاباتهم ، ولهذا التضمين قواعد وأسس تقدم ذكرها .

وحل المنظوم فن لا يتيسر لكل كاتب أن يضرب فيه بسهم ، كما تقدم مانقله الثعالبي عن الصاحب بن عباد وقد ازدهر هذا الفن على أيدي الكتاب في العصر العباسي على امتداده ،عصر التصنع في الكتابة ، وهو كذلك نوع من أخذ الكتاب لمعاني الشعراء التي سبقوا اليها وطريقاً من طرائق تعلم الكتابة واتقان الصنعة فيها لنيل المهارة والإتقان ، وبمعاني الشعر حاز النثر على الأشرفية ، وما ذاك إلا لجمعه الحسنيين معاً :حسنى النثر وحسنى الشعر لدى الثعالبي على وجه الخصوص.

واخيرا لا ادعي ان البحث اغلق الطريق على الباحثين في موضوعه ،او احاط بمادته كلها ،ولكن حسبي ان اقول انني بذلت جهدا ،وما ادخرت من وسعي شيئا في اخراج البحث على صورته الحالية . اذ قمت بما هو في حدود استطاعتي، وعجزت عما لا استطيع. على الله توكلت وهو الموفق للسداد، والحمد له اولا واخرا حمدا لا نظير له . وحده احق بالحمد والشكر،وكل ما سوى خلق الله باطل،وكل نعيم لا محالة زائل.

هوامش البحث

١) ينظر :شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري:د جودت فخر الدين :١٢٢
2) عيار الشعر :ابن طباطبا: ٩ .
3) مفهو الشعر(دراسة في التراث النقدي): د.جابر عصفور:٢٩.
4) عيار الشعر:٨١.
5) نقد الشعر : قدامة بن جعفر: ١٥.
6) المثل السائر :ابن الاثير:٩١/١.
7) دروس في تاريخ آداب اللغة العربية:معروف الرصافي:٥٠.
8) المصدر نفسه .
9) ينظر:المثل السائر:٨٦/١ـ٨٨.
10) ينظر:العقد الفريد:ابن عبد ربه: ٣٣٨/٥.
11) ينظر:كتاب الصناعتين:ابو هلال العسكري: ٢١٧.
١٢) ينظر المصدر نفسه:٢٣٧.
١٣) ينظر :نثر النظم وحل العقد:الثعالبي: ٨ . والبيت للصاحب بن عباد
١٤) يتيمة الدهر:الثعالبي:١٥٨/١.
١٥) المصدر نفسه .
١٦) المصدر نفسه ،وينظر ديوان زهير :١١٣ .
١٧) المصدر نفسه ١٥٩/١.
١٨) المصدر نفسه، و ينظر شرح ديوان أبي الطيب : البرقوقي :المجلد الثاني : ٣١٦ و ٢٢٤ .
١٩) زهر الاداب وثمر الالباب:الحصري:٨٨٥/٣ـ٨٨٦.
٢٠) ديوان أبي العتاهية : ٢٤ .
٢١) يتمة الدهر:١٥٩/١.
٢٢) ينظر:تطور المصطلح النقدي العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري:هاني ابراهيم عاشور العامري (رسالةماجستير) :١٢٥.
٢٣) ينظر مجالس ثعلب:١١٣/١ـ١١٤ وينظر ديوان النابغة:٩٤.
٢٤) العمدة:ابن رشيق القيرواني:٢٥٤/٢.
٢٥) امالي المرتضى:الشريف المرتضى:٣٠٥/١.
٢٦) المصدر نفسه .
٢٧) كتاب الصناعتين:٢٣٦.
٢٨) المصدر نفسه.
٢٩) المصدر نفسه ،والبيت فيه:وليس الله بمستنكر، وما اثبته في المتن اميل اليه اكثر مما ورد هنا) و ينظر ديوان أبي نواس: ٩٧.
٣٠) المصدر نفسه:٢٣٧ .
٣١) المصدر نفسه .
٣٢) ديوان البحتري : ٣١٢ .
٣٣) ينسب البيت لزياد الاعجم وعبدالله بن معاوية وبلعاء بن قيس الكناني والاعور الشني
٣٤) كتاب الصناعتين:٢١٨.
٣٥) المصدر نفسه .
٣٦) العقد الفريد:٣٣٨/٥.
٣٧) ينظر: الكامل في اللغة والادب: المبرد:١١/٢.
٣٨) ينظر: تاريخ الادب العربي:السباعي بيومي:٨٥/٣.
٣٩) العصر العباسي الاول:شوقي ضيف:٤٦٥.
٤٠) المثل السائر:٨٣/١.

٤١) المصدر نفسه .
٤٢) المصدر نفسه:٨٤/١-٨٥.
٤٣) المصدر نفسه:٩١/١.
٤٤) ينظر المصدر نفسه: ٨٣/١-١٤٥(الفصل العاشر) وحل الابيات الشعرية من
٤٥) البيتان لربيعة بن مقرم الضبي ينظر ذلك في ديوان الحماسة:٣٤
٤٦) المثل السائر:٨٦/١.
٤٧) ينظر المصدر نفسه .
٤٨) المصدر نفسه:٨٦/١-٨٧.
٤٩) ينظر المصدر نفسه .
٥٠) المصدر نفسه:٨٧/١.
٥١) المصدر نفسه:٨٨/١.
٥٢) المصدر نفسه .
٥٣) المصدر نفسه .
٥٤) يتيمة الدهر:١٦/١.
٥٥) نثر النظم وحل العقد:٠٦
٥٦) المصدر نفسه:٧.
٥٧) المصدر نفسه:٩-١٠.
٥٨) المصدر نفسه: ٢٩.
٥٩) المصدر نفسه: ٩٠-٩١.
٦٠)المصدر نفسه: ١٣٨-١٣٩ .وينظر ديوان أبي العتاهية : ٤٥
٦١)المصدر نفسه:١٣٩.
٦٢)المصدرنفسه:٢٥٠.
٦٣)المصدر نفسه.

المصادر و المراجع

الهجري ، د .جودت فخر الدين ، دار الآداب ، ط[1]، بيروت 1984 م .
- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف ، دار المعارف ط[7] مصر ، 1966 م .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي ،تحقيق، احمد امين وآخرين ،لجنة التاليف والترجمة والنشر ،القاهرة ،١٩٦٥م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، حققه ، وفصله ، و علق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ط[1]، القاهرة ، 2006 م .
- عيار الشعر ابن طباطبا العلوي ، تحقيق :د .طه الحاجري ، د .محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، 1965 م .
- الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، تحقيق :محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة، د .ت .
- كتاب الصناعتين :الكتابة و الشعر ، أبو هلال العسكري ، حققه و ضبط نصه : د .مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية ط[2]، بيروت ـ لبنان ، 1409هـ 1989 م .
- المثل السائر في آداب الكاتب و الشاعر ، ابن الأثير ، حققه وعلق عليه :الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ط[1]،
- أمالي المرتضى(غرر الفوائد و درر القلائد) ، الشريف المرتضى، تحقيق :محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي ، ط [2]بيروت ـ لبنان ، 1387هـ1967/م .
- تاريخ الأدب العربي ، :في العصر العباسي بالمشرق الجزء الثالث ، السباعي بيومي ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة الرسالة ط [2]، مصر ، 1376 هـ 1958 /م .
- تطور المصطلح النقدي العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، هاني ابراهيم عاشور ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة بغداد ، 1997 م .
- دروس في تاريخ آداب اللغة العربية ، معروف الرصافي ، بغداد ، 1928م .
- ديوان ابي العتاهية ، دار صادر، بيروت ،١٩٨٤م.
- ديوان ابي نواس، دار صادر ، بيروت ، د.ت.
- ديوان البحتري ، شرحه د. يوسف الشيخ محمد ، دار الكتب العلمية ط ٢، بيروت، ٢٠٠١م.
- ديوان الحماسة ، ابو تمام ، تحقيق:د. عبد المنعم محمد صالح ، دار الحرية ، بغداد،١٩٨٠م.
- ديوان زهير بن ابي سلمى ،الدار القومية للطباعة والنشر ط٢، القاهرة ،١٩٧٠م.
- زهر الآداب و ثمر الألباب ، الحصري ، تحقيق :د .زكي مبارك ، طبع دار الجيل للنشر و التوزيع و الطباعة ط [4]، بيروت ، ١٩٧٢م.
- شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ط٢ ،بيروت ،١٨٨٢م
- شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن بيروت ـ لبنان ، 1419 هـ 1998 م .
- مجالس ثعلب: ثعلب ، شرح و تحقيق :عبد السلام هارون ، دار المعارف ط [3]، مصر ،1969 م .
- مفهوم الشعر (دراسة في التراث النقدي) ، د .جابر عصفور ، دار التنوير للطباعة و النشر ط [2]، بيروت ، ، 1982 م .
- نثر النظم و حل العقد ، الثعالبي ، دار الرائد العربي ، بيروت ـ لبنان ، 1403 هـ 1983 م .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق :كمال مصطفى ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1963 م .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور الثعالبي ، تحقيق و شرح : د .مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ط [1]، بيروت ـ لبنان ، 1403هـ 1983 /م .